

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

/صفحة 241 / وقوله: " ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتهن أجورهن " رفع المانع من نكاح المؤمنات المهاجرت إذا أوتين أجورهن والاجر المهر. وقوله: " ولا تمسكوا بعصم الكوافر " العصم جمع عصمة وهي النكاح الدائم يعصم المرأة ويحصنها، وإمسك العصمة إبقاء الرجل - بعد ما أسلم - زوجته الكافرة على زوجيتها فعليه بعدما أسلم أن يخلي عن سبيل زوجته الكافرة سواء كانت مشركة أو كتابية. وقد تقدم في تفسير قوله: " ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن " البقرة: 221، وقوله: " والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم " المائدة: 5، أن لا نسخ بين الآيتين وبين الآية التي نحن فيها. وقوله: " واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا " ضمير الجمع في " واسألوا " للمؤمنين وفي " ليسألوا للكفار أي إن لحقت امرأة منكم بالكفار فاسألوهم ما أنفقتم لها من مهر ولهم أن يسألوا مهر من لحقت بكم من نسائهم. ثم تتم الآية بالاشارة إلى أن ما تضمنته الآية حكم القرآن الذي شرع لهم فقال: " ذلكم حكم القرآن يحكم بينكم وإنا عليم حكيم ". قوله تعالى: " وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فآتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا " الخ، قال الراغب: الفوت بعد الشيء عن الانسان بحيث يتعذر إدراكه، قال تعالى: " وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار ". انتهى. وفسر المعاقبة والعقاب بمعنى الوصول والانتهاء إلى عقبي الشيء، والمراد عاقبتهم من الكفار أي أصبتم منهم غنيمة وهي عقبي الغزو، وقيل: عاقب بمعنى عقب، وقيل. عاقب مأخوذ من العقبة بمعنى النوبة. والاقرب أن يكون المراد بالشيء المهر و " من " في " من أزواجكم " لابتداء الغاية و " إلى الكفار " متعلق بقوله: " فاتكم " والمراد بالذين ذهبوا أزواجهم بعض المؤمنين وإليهم يعود ضمير " أنفقوا ". والمعنى: وإن ذهب وانفقت منكم إلى الكفار مهر من أزواجكم بلحوقهن بهم وعدم ردهم ما أنفقتم من المهر اليكم فأصبتم منهم بالغزو غنيمة فأعطوا المؤمنين الذين ذهبوا أزواجهم إليهم مما أصبتم من الغنيمة مثل ما أنفقوا من المهر.